عوامل وأسباب ظهور الحركة الوطنية في الجزائر

شهدت الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي (1830-1962) تحولاً جذرياً في بنيتها السياسية والاجتماعية والثقافية، وقد تميزت هذه المرحلة بمقاومات شعبية متتالية، انتهت بظهور حركة وطنية منظمة سعت إلى تحرير البلاد من نير الاحتلال. وتعود أسباب نشأة هذه الحركة إلى مجموعة من العوامل المتداخلة، نعرضها كما يلي:

أولاً: العوامل التاريخية

-السياسة الاستعمارية الفرنسية

انتهجت فرنسا منذ احتلال الجزائر سياسة قمعية هدفها محو الشخصية الوطنية، فصادرت الأراضي، وأقامت نظاماً تمييزياً، وفرضت قوانين مجحفة مثل قانون الأهالي

فشل المقاومات الشعبية

رغم شجاعة المقاومات كحركة الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة، إلا أن غياب التنظيم الحديث والتسليح الكافي حال دون نجاحها، مما أدى إلى التحول نحو العمل السياسي والفكري

ثانياً: العوامل الاجتماعية والاقتصادية

الفقر والتهميش:

- أدى سلب الأراضي واحتكار المعمرين للثروات إلى تفشي الفقر بين السكان الأصليين، ما أوجد مناخاً ثورياً

ظهور نخبة مثقفة مهمشة:

- برزت طبقة من المتعلمين الذين وُوجهوا بالتمييز والإقصاء رغم انخراطهم في النظام الاستعماري، ما دفعهم نحو الهجرة إلى فرنسا

ساهمت بعض التيارات في احتكاك الجزائريين بالأفكار الثورية والنقابات، وعودة البعض بفكر تحرري جديد.

ثالثاً: العوامل الثقافية والدينية

سياسة فرنسة التعليم:

سعت فرنسا إلى طمس اللغة العربية والتقاليد الإسلامية، مما أدى إلى رد فعل ثقافي قوي من قبل النخبة الدينية والوطنية.

دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

بقيادة عبد الحميد بن باديس، نشطت الجمعية في الحفاظ على الهوية الوطنية ونشر الوعي السياسي والاجتماعي بين الجزائريين.

رابعاً: العوامل السياسية والدولية

تأثير الحربين العالميتين:

-اكتسب الجزائريون خبرات عسكرية واطلعوا على الشعارات الزائفة لفرنسا، وبدأوا يطالبون بحقوقهم.

- مجازر 8 ماي 1945

شكلت نقطة تحول جذري، إذ كشفت عن وحشية الاستعمار وأكدت استحالة نيل الاستقلال سلمياً، ما دفع إلى تبني الكفاح المسلح.

- تأثر الجزائريين بحركات التحرر في العالم:

استفاد الجزائريون من تجارب حركات التحرر في المشرق العربي، وآسيا، وأفريقيا

خامساً: دور الصحافة والجمعيات

الصحافة الوطنية:

أسهمت الصحف الناطقة بالعربية والفرنسية في نشر الفكر التحرري وكشف جرائم الاستعمار.

الجمعيات الثقافية والرياضية:

كانت واجهات لتنظيم الشباب وتعبئتهم وطنياً، ومجالاً للعمل السياسي غير المباشر.

نجم شمال إفريقيا: النشأة، التطور، والدور في الحركة الوطنية الجزائرية:

أحد أوائل التنظيمات السياسية (Étoile Nord-Africaine) يُعد حزب نجم شمال إفريقيا الحديثة في تاريخ الجزائر المعاصر، وقد لعب دورًا مهمًا في إيقاظ الوعي الوطني وتمهيد الطريق أمام الحركات الاستقلالية التي ظهرت لاحقًا. نشأ الحزب في سياق استعماري مضطرب، واستطاع أن يكون صلة وصل بين العمال الجزائريين في المهجر والحراك السياسي داخل الجزائر.

أولاً: السياق التاريخي لتأسيس الحزب

بعد الحرب العالمية الأولى، شهدت الجزائر كما بقية بلدان شمال إفريقيا تغييرات سياسية واجتماعية عميقة. فسياسات فرنسا الاستعمارية ازدادت قمعًا، خاصة بعد رفضها مطالب "المساواة" و"الدمج الكامل" التي نادت بها النخب الإصلاحية. في المقابل، بدأت تظهر تنظيمات وطنية أكثر راديكالية تؤمن بالتحرر الكامل من الاستعمار، لا بمجرد الإصلاح في هذا السياق، وُلد حزب نجم شمال إفريقيا في فرنسا سنة 1926 بمبادرة من بعض الوطنيين الجزائريين المقيمين هناك، وعلى رأسهم مصالي الحاج، الذي أصبح لاحقًا أحد أبرز رموزه.

ثانياً: التأسيس الرسمي للحزب

تأسس حزب نجم شمال إفريقيا رسميًا في باريس في 7 نوفمبر 1926، كمبادرة من مجموعة من العمال والمثقفين الجزائريين الذين تأثروا بالحركات التحررية العالمية، خاصة بعد تأسيس الحركات الشيوعية والاشتراكية، وبدعم غير مباشر من الحزب الشيوعي الفرنس كان الهدف الأولي للحزب هو تمثيل العمال الجزائريين في فرنسا، لكنه سرعان ما تطور ليصبح منبرًا للمطالبة باستقلال الجزائر عن فرنسا، وهو ما جعله يصطدم سريعًا مع السلطات الفرنسية.

أبرز المؤسسين:

- مصالي الحاج
- سي الجيلالي
- عمر أوزقان
- الحاج علي عبد القادر.

ثالثاً: الأهداف والمطالب

- تميز برنامج نجم شمال إفريقيا منذ بداياته بالراديكالية، حيث طالب بالاستقلال الكامل عن فرنسا، وليس بمجرد الإصلاح أو الإدماج
- سحب الجيش الفرنسي من الجزائر.
-الحريات السياسية والنقابية
- رفع التمييز في الأجور والمعاملة بين الأوروبيين والجزائريين
- دعم وحدة شمال إفريقيا (الجزائر، تونس، المغرب) في كيان موحد

رابعاً: التطورات والنشاطات السياسية:

- مع نهاية العشرينيات وبداية الثلاثينيات، تطور الحزب تنظيميًا وفكريًا بعد انفصاله عن الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1929، بسبب تباين المواقف حول الاستقلال الوطني.
-انتقال مركز ثقل الحزب من فرنسا إلى الجزائر، حيث بدأت تظهر خلايا للحزب خاصة في المدن الكبرى مثل الجزائر العاصمة وقسنطينة ووهران.
-"إصدار الصحف والنشرات التي تروج للفكر الاستقلالي، مثل "الأمة" و"إفريقيا الشمالية
- تنظيم التجمعات والمسيرات رغم قمع السلطات الفرنسية.

خامساً: موقف الإدارة الفرنسية وحل الحزب

أثار نشاط الحزب قلق الإدارة الاستعمارية التي رأت في خطابه تهديدًا لوحدة الإمبراطورية الفرنسية. فتم حل الحزب أول مرة سنة 1929، ثم أعيد تأسيسه في 1933، ليُحل مجددًا سنة 1937 بعد أن أصبحت شعبيته متزايدة بشكل واضح داخل الجزائر بعد الحل، انتقل مصالي الحاج ورفاقه إلى تأسيس حزب الشعب الجزائري (PPA) الذي واصل حمل شعلة النضال من أجل الاستقلال.

سادساً: التأثير والدور في الحركة الوطنية

- رغم أن حزب نجم شمال إفريقيا لم يُعمّر طويلاً، إلا أن أثره كان كبيرًا في زرع فكرة الاستقلال الكامل في الأوساط الشعبية والنخبوية.
- تكوين كوادر سياسية ستلعب أدوارًا بارزة لاحقًا في الثورة الجزائرية
-التأكيد على الارتباط بين الجزائر وباقي بلدان المغرب العربي، ما ساهم في تشكيل فكرة ""المغرب الكبير
- تحفيز النضال النقابي والطلابي في فرنسا والجزائر.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

مقدمة:

مثّلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واحدة من أهم الظواهر الفكرية والسياسية في الجزائر خلال القرن العشرين، حيث قامت بدور محوري في الدفاع عن الهوية الوطنية، ومقاومة سياسة الفرنسة، وبعث روح الإصلاح في المجتمع الجزائري. جاء تأسيس الجمعية سنة 1931 كاستجابة مباشرة للسياسات الاستعمارية الفرنسية التي سعت إلى طمس مقومات الشخصية الجزائرية الإسلامية والعربية، وكان زعيمها الروحي ومؤسسها الأول الشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي وضع الأسس الفكرية والعقدية لمسارها

أولًا: السياق التاريخي لتأسيس الجمعية

الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة:

منذ احتلال فرنسا للجزائر عام 1830، سعت إلى القضاء على كل ما يربط الشعب الجزائري بهويته العربية الإسلامية، عبر سلسلة من الإجراءات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية. تمثلت أبرز هذه السياسات في:

- غلق المدارس والزوايا الإسلامية
- مصادرة الأوقاف الإسلامية
- نشر التعليم الفرنسي وإضعاف اللغة العربية
- دعم الطرق الصوفية التي تتماشى مع مصالحها

بداية الوعي الوطني:

في مطلع القرن العشرين، بدأ يظهر جيل جديد من المثقفين والعلماء المتأثرين بأفكار النهضة والإصلاح الديني في المشرق العربي (محمد عبده، الأفغاني، رشيد رضا)، ما أدى إلى بروز تيار إصلاحي في الجزائر يطالب بالعودة إلى الإسلام النقي، وتحديث المجتمع، ومحاربة الجهل والخرافة.

ثانيًا: التأسيس والقيادة

تأسست الجمعية في 5 ماي 1931، بالتزامن مع الذكرى المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر، كرد فعل رمزي وسياسي يعكس رفضًا قاطعًا للهيمنة الاستعمارية. عقد المؤتمر التأسيسي في نادي الترقي بمدينة الجزائر، وانتُخب الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيسًا لها

- الشخصيات البارزة في الجمعية:

عبد الحميد بن باديس: المفكر والمجدد، ومهندس مشروع الإصلاح التربوي والديني

محمد البشير الإبراهيمي: خطيب الجمعية وناطقها السياسي

الطيب العقبي، العربي التبسي، مبارك الميلي: من أهم الوجوه التي ساهمت في نشر الفكر الإصلاحي ومقاومة البدع.

ثالثًا: المبادئ والأهداف

اعتمدت الجمعية شعارًا شهيرًا: "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا". ومن بين أهدافها:

-إصلاح العقيدة: بالدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك والبدع والخرافات المنتشرة في المجتمع.

-إصلاح التعليم: عبر تأسيس مدارس حرة تعتمد اللغة العربية وتحفظ القرآن الكريم وتُدرّس العلوم.

-النهضة الثقافية: بإحياء اللغة العربية والأدب الإسلامي ومحاربة الجهل
المقاومة الفكرية للاستعمار: بنشر الوعي السياسي، وتحصين الشعب ضد محاولات المسخ الثقافي.

رابعًا: الأنشطة والوسائل

المدارس الحرة:

أسّست الجمعية أكثر من 150 مدرسة حرة في مختلف المدن الجزائرية، وكانت بديلًا عن المدارس الاستعمارية الفرنسية. اعتمدت هذه المدارس برامج تربوية أصيلة، تجمع بين التعليم الديني واللغة العربية والعلوم الحديثة.

الصحافة والإعلام:

أصدرت الجمعية العديد من الصحف والمجلات، أبرزها

البصائر: وهي الناطقة الرسمية باسم الجمعية، وقد لعبت دورًا كبيرًا في التثقيف والتوجيه

المحاضرات والدروس الدينية:

اعتمدت الجمعية على العمل الميداني، من خلال تنظيم دروس أسبوعية في المساجد، ومحاضرات دينية وثقافية في الأندية والقرى

خامسًا: موقف الجمعية من القضية الوطنية والثورة:

رغم الطابع الديني والإصلاحي للجمعية، فإنها كانت على وعي كبير بالقضية الوطنية

- دعت إلى استقلالية الهوية الجزائرية عن فرنسا
- رفضت اندماج الجزائريين في "الأمة الفرنسية"
- ساندت الثورة الجزائرية بعد اندلاعها عام 1954، رغم أن الجمعية لم تكن تُمارس العمل السياسي المباشر، فإن الكثير من أعضائها التحقوا بجبهة التحرير الوطني وساهموا في العمل الثوري.

الحزب الشيوعي الجزائري :

مقدمة:

كأحد التيارات السياسية الفاعلة في الساحة الوطنية (PCA) برز الحزب الشيوعي الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية، خاصة في النصف الأول من القرن العشرين. وبالرغم من طبيعته الإيديولوجية المختلفة عن التيارات الوطنية التقليدية، فقد لعب دورًا في التعبئة السياسية والاجتماعية، وساهم في رفع مستوى الوعي الطبقي والسياسي بين بعض فئات الشعب الجزائري، خاصة العمال والمثقفين.

النشأة والتأسيس:

تعود جذور الحزب الشيوعي الجزائري إلى الحزب الشيوعي الفرنسي، الذي كان ينشط في الجزائر منذ عشرينيات القرن العشرين ضمن الإطار الاستعماري. وبسبب الهيمنة الفرنسية على الحزب، تأخر ظهور كيان مستقل يمثل الشيوعيين الجزائريين حتى عام 1936، عندما بدأ يتبلور تيار شيوعي محلي. لكن الاستقلال الفعلي للحزب لم يتم إلا في سنة 1943، حين تأسس الحزب الشيوعي الجزائري بشكل منفصل عن الحزب الفرنسي، متبنياً خطابًا مزدوجًا يجمع بين النضال الطبقي والنضال ضد الاستعمار.

الخطاب السياسي والإيديولوجي:

تميّز الخطاب السياسي للحزب الشيوعي الجزائري بالتركيز على:

النضال الطبقي ضد الاستغلال الرأسمالي

الدفاع عن حقوق العمال والفلاحين

المطالبة بالإصلاحات الديمقراطية، ورفع التمييز العنصري

الدعوة إلى المساواة بين الجزائريين والأوروبيين.

غير أن الحزب لم يكن منذ البداية يطالب صراحةً بالاستقلال التام عن فرنسا، بل كان يدعو إلى المساواة ضمن الدولة الفرنسية، مما جعله في البداية في موقع تناقض مع التيارات الوطنية مثل حزب الشعب الجزائري بقيادة مصالي الحاج، التي طالبت بالاستقلال الكامل

موقف الحزب من القضية الوطنية:

شهدت مواقف الحزب الشيوعي تطورًا تدريجيًا. ففي البداية، كان يعتبر أن التحرر الطبقي هو الأساس، أما الاستقلال السياسي فكان يرى فيه مسألة ثانوية أو لاحقة.